مقبولة » ، أي قبول اطار النظام العالمي من قبل القوى الكبرى في العالم ، التي يوجد منها خمس في السبعينات ، بما فيها اليابان واوروبا الغربية .

ويعتبر كيسنجر ان هذا النوع من الشرعية شرط ضروري لتحقيق السلام . ورغم انه لا يستبعد النزاعات تماما ، الا ان له قدرة على تحديد **مجال** هذه النزاعات . ولن يتم منع الحرب المحدودة أبدا ، بل ستعتبر وسيلة تساهم في تحقيق « سلام أكثر كمالا » . ان هذه الحروب تقام باسم الهيكل القائم وترتكز على افتراض ان السلام الذي سيتبعها سيكون تعبيرا أسمى بكثير عن الاجماع **الشرعي** العام .

وباصطلاحات عملية ، يعني هذا أن أطار النظام العام ، او الاستقرار العالمي ، الذي كان سابقا مسؤولية الولايات المتحدة بمفردها ، بفضل حلولها محل القوى الاستعمارية السابقة ، أصبح بفضل النزاع السوفياتي ــ الصيني ، وقدرة كيسنجر على استغلاله ، مسؤولية القوى الكبرى التي تعمل أحيانا بشكل متفق كليا او جزئيا ، من أجل فرض ارادتها على المتقاتلين الاقل شأنا ، الذين يتحدون النظام القائم . وكم كان ذلك مصدر فرج لقوة كبرى كانت منذ عهد ترومان مضطرة الى تقديم الرجال والمال والاسلحة ، بمفردها ، في حملة صليبية ضد الثورة الاجتماعية .

وكان السلام الذي أتى اثر حرب الهند الصينية اكثر توافقا مع الحقائق الجديدة من ميزان القوى في جنوب شرق أسيا . لقد كانت الولايات المتحدة التي فشلت في تحقيق نصر عسكري على فيتنام الشمالية تبحث عن مخرج ، يحفظ الكرامة ، من المأزق الذي بدأ يهدد التركيبة الاجتماعية في المجتمع الامريكي ، ويقلل من استقراره . وأصبح المخرج أسهل جزئيا ، لان الصين فهمت ضرورات اطار النظام العالمي والتوازن في الكرة الارضية .

ان التوازن الكامن في اساس نظرية كيسنجر عن العلاقات الدولية خادع أكثر بكثير من نظرية سلفه ، ومصدر الهامه الذي ساد في مرحلة ما بعد نابليون ، والذي تميزت به علاقات الدول الكبرى خلال القرن التاسع عشر . ففي حين كانت البديهية السياسية لدى مترنيخ هي « تطبيق مبدأ التضامن والتوازن ... والجهود الموحدة لمجموعة الدول ضد سيادة قوة واحدة » ،كان توازن كيسنجر يرتكز على سيادة القوة الاميركية . وكان عالمه الخماسي يتكون من قوى عالمية وأخرى محلية . فأما القوى العالمية فلم تكن سوى الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي . ان اليابان واوروبا الغربية لم تشتركا في التسوية في الهند الصينية ، ولم يكن لليابان والصين علاقة بمؤتمر هلسنكي للتسوية الاوروبية ، تماما كما ان الصين لا تلعب اي دور في افريقيا ، او الشرق الاوسط ، او امريكا الجنوبية . ولكن ، حتى عند تحقيق« رسالة » كونية ، تستمر الولايات المتحدة في التمسك بوجهة نظرها القائلة ان القوة العسكرية هي اللغة الوحيدة التي يفهمها السوفيات ، وبذلك تصل سياسة الاحتواء الى مرتبة رسالة أخلاقية للقضاء على الهرطقة السياسية ، التي يجب على امريكا ان تظهر عزمهاعلى القضاء عليها خوفا من اختلال الاستقرار في العالم ، وتعريضه للخطر .

ولو قبلنا هذه الفرضية الأساسية لوصلنا الى نتيجة مفادها ان امريكا لم تتعلم من أخطائها السابقة . فالهوس بالاستقرار ، والخوف من الثورة الاجتماعية ، قد استمرا في